مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.32-Vol.1 / ISSN:2958-8537

العدد الثاني والثلاثون (32)، المجلد الأول
تاريخ 30 – 3 – 2025
(ص247 لـ ص263)

# الحياة العلمية في القدس خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني ((1293–1327هـ/1876–1909م))

# Acadimic Life in Jerusalem during the Reign of Sultan Abdul Hamid ((1876–1909 AD/1293–1327 AH))

**علي حسين جاسم جاسم**
**Ali Hussein Jasim Jasim**
الجمهورية التركية– جامعة ماردين أرتقلو– معهد الدراسات العليا– قسم التاريخ
**TARİH ANABİLİM DALİ**
ahjq2020@gmail.com

**الملخص:**

تتناول هذه الدراسة أوضاع مدينة القدس خلال عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وهو عهد تميز بتحديات سياسية واجتماعية وعلمية وثقافية كبيرة، ولا سِيَّما في ظل تصاعد الأطماع الاستعمارية والصهيونية تجاه فلسطين والقدس.

تركز الدراسة على سياسات السلطان عبد الحميد الثاني تُجاهَ القدس من الناحية العلمية والثقافية، وأهمية المدينة في الرؤية العثمانية، يُضافُ إلى ذلك الجهودُ التي بذلتها الدولة العثمانية لتعزيز مكانة القدس وحمايتها من التدخلات الأجنبية. كما تسلط الضوء على المدارس وحركة التعريب التي شهدتها المدينة، ودور السكان المحليين في الحفاظ على الهُوِيَّة الإسلامية والعربية للقدس.

تهدف الرسالة إلى إبراز دور السلطان عبد الحميد الثاني في حماية المدينة من المشاريع الاستعمارية، وتحليل السياسات التي اتبعها لتحقيق هذا الهدف، مع توثيق التحديات التي واجهتها المدينة وأثرها على مستقبلها.

تعتمد الدراسة على مجموعة من المصادر العثمانية والأجنبية والمراجع التاريخية، وتستخدم منهجية تحليلية وصفية لفهم السياق التاريخي والسياسي للقدس في تلك الحِقبة.

**الكلمات المفتاحية: مدينة القدس، الدولة العثمانية، السلطان عبد الحميد الثاني، التغلغل الأجنبي.**

**Abstract**

This study examines the conditions of Jerusalem during the reign of Sultan Abdul Hamid II (1876–1909), a period marked by significant political, social, scientific, and cultural challenges, particularly amid increasing colonial and Zionist ambitions toward Palestine and Jerusalem.

The research focuses on the policies of Sultan Abdul Hamid II regarding Jerusalem from a scientific and cultural perspective, as well as the city's significance within the Ottoman vision. It also explores the efforts undertaken by the Ottoman state to strengthen Jerusalem's status and protect it from foreign interventions. Additionally, the study highlights the educational institutions, the Arabization movement in the city, and the role of the local population in preserving Jerusalem's Islamic and Arab identity.

The main objective of this thesis is to shed light on Sultan Abdul Hamid II's role in safeguarding the city against colonial projects and to analyze the policies he implemented to achieve this goal. Furthermore, it documents the challenges faced by Jerusalem during this period and their impact on its future.

The study relies on a diverse range of Ottoman and foreign sources, as well as historical references. It employs a descriptive and analytical methodology to understand the historical and political context of Jerusalem in this era.

**Keywords**: **Jerusalem**, **Ottoman Empire**, **Sultan Abdul Hamid II**, **Foreign Penetration**.

## 1. التربية والتعليم في القدس في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

حاول السلطان عبد الحميد الثاني بإخلاص أنْ ينشر مؤسساتِ التعليم والتنوير في كل أنحاء الوطن إلى جانب اهتمامه بإعمار الدولة، لاسيما وأنَّ التطوراتِ التي أدخلها على التعليم أصبحت أحد النماذج البارزة الدالة على خدماته. فمثلا: تم افتتاح مدارس للمرحلة المتوسطة، والمرحلة الثانوية في شتى بقاع البلد. وفي مجال التعليم العالي تم تأسيس جامعة (دار الفنون). وتم عمل كُتيبات (فهارس) خاصة بكل محتويات المكتبات الوقفية الموجودة في كل أنحاء البلد مما ضمن سهولة عثور الطلبة على المصادر العلمية التي يبغونها. وانكب السلطان منذ أن تولى العرش، وخاصة بعد عام ١٨٨٢م على مشكلات الدولة وخاصة المشكلات المتعلقة بمجال التعليم في البلاد، وسخر جهوده لعمل كل ما يلزم لضمان إنشاء مراكز تعليمية تحقق أهدافه.

وكانت أكبرُ أمنياته في مجال التعليم القدرةَ على تكوينه جيشًا يتميز بالطاعة والانضباط والتدريب الجيد، ومجموعة من الإداريين المخلصين للسلطنة. إن رغباته تلك هي التي يتمناه قائد كل دولة على مدار التاريخ. ولكن خصومه حاولوا أن يصوروا جهوده هذه وكأنها جريمة. ويقول السلطان عبد الحميد الثاني في هذا الصدد، في مذكراته بخصوص التهم الملصقة به في علاقاته برجال الفك: "لم أخشَ قط من إنسان يقرأ ويفكر، ولكنني أتجنب الحمقى الذين يظنون أنفسهم علماء لمجرد أنهم اطلعوا على بعض الكتب، وأبتعد عنهم. أولئك الحيارى المبهورون بهيئة أهل الغرب، بدلًا من الإعجاب بتقدمهم وتطورهم لم يروا مني أي اهتمام ولست نادمًا على هذا. أيعقل أن يكون الحاكم الذي سعى لبناء مسجد في كل قرية وشيد بجانبه مدرسة عدواً للعقل والعلم؟ فلينظروا إلى الكتب التي تمت طباعتها في عهدي، ولينظروا أيضا لما تلاها... إن صفوة مختارات كبار فلاسفة أوروبا وعلمائها وأدباءها تمت طباعتها وبيعها وقراءتها في عهدي أنا. لم تكن رغبتي هي منع علوم أوروبا بل كانت منع خصومة أوروبا. فتكفلتُ بإرسال آلاف الطلبة إلى أوروبا للدراسة. لكن أغلبهم قدموا خدمات طيبة للدولة، وإنني لأفتخر بهذا إن الناس في أيام حكمي لم يكن لديهم وقت للثرثرة، بل كانوا يقرؤون أكثر، ويتعلمون أكثر، وأصبحوا أكثر تنويرًا. وكنت مهتمًّا بالعلم، فأي إنسان كان يبدو عليه العلم ولو بزنة حبة بندق كنت أحسن إليه بزنة حبة جوز[1].

### 1.1. المدارس

مهدت المدارس في القدس الشريف الطريق أمام طلاب العلم، لينهلوا من معين العلوم الشرعية والعربية وغيرها بأيسر جهد، وأقصر وقت، وأقل التكاليف. وأصبح طالب العلم غيرَ محتاج إلى أنْ ينتقل من بلد إلى آخر يبحث عن المدرسين؛ بل صار المدرسون هم الذين يأتون إليه في المدرسة والتحق الطلاب في القدس بالمدارس التي يحبونها، وانكبوا على نوعية الدراسة التي توافق هواياتِهم، واختلفت مدة الدراسة من تخصص إلى آخر ومن مدرسة إلى مدرسة، فمثلا المدرسة التنكزية كانت تحدد مدة الدراسة فيها بأربع سنوات، في حين لم تحدد بعض المدارس الأخرى فترة زمنية لإنهاء الدراسة.

أمَّا مراحل التدريس فكانت مرحلتين: الأولى، وهي إجبارية وفيها يتعلم الطالب القراءة قبل الكتابة، ويتم تحفيظ القرآن الكريم عن طريق التلقين، فإذا أتقن الطالب الحفظ تعلم الكتابة أو الخط في الأشعار وعلوم اللغة، وفي ذلك رأيان: الأول: تنزيه القرآن الكريم من ابتذال الصبيان له بالثبات والمحو، والرأي الآخر: الرغبة في تكوين ثروة لدى المتعلمين في الألفاظ والمعاني الجزلة من القرآن الكريم[2]. ثم تأتي المرحلة الثانية وكانت اختيارية، وهي تدريس العلوم المختلفة العقلية والنقلية، والتي اختصرت على العلوم النقلية من الفقه والتفسير، وقراءة القرآن الكريم، والحديث

1سيف الله آرباجي، السلطان عبد الحميد الثاني، مشاريعه الإصلاحية وإنجازاته الحضارية،( دار النيل، للطباعة والنشر،2011م)38-40

2محمد ابن سحنون، آداب المعلمين، تح حسن حسني عبد الوهاب،(دار الكتب، تونس،1972م) 49

النبوي الشريف، وقراءة بعض القصائد النبوية وغيرها[3].ويحصل الطالب على الإجازة بعد انتهاء دراسته بتوقيع من شيخه؛ ليتمكن من ممارسة التدريس فيما بعد، حيث لم يكن نظام التعليم يمنح شهادة وقد تكون الإجازة عامة أو متخصصة بفن من الفنون، وكان لهذه الإجازات مكانةٌ محترمةٌ في المجتمع المقدسي. وتُعدُّ وظيفة شيخ المدرسة من أرفعَ الوظائف، إذ كان يشترط للوصول إلى مرتبة المشيخة أنْ يكون من كبار العلماء ذوي السمعة الطيبة والسلوك الحسن، والقدرة العلمية على التدريس، وكان يُخاطب بأجل الألقاب العلمية مثل: فخر العلماء والمدرسين وعمدة السادات الفخام والعظام. وأمر التعيين في هذه المرتبة العلمية محصورًا بالسلطان، ويتم بمرسوم صادر عنه، كما كان الشيخ العالم يتقاضى راتبًا محددًا من أموال أوقاف المدرسة التي عُيَّن فيها[4].

أمَّا المدرسُ فكان على الأغلب هو شيخَ المدرسة و يدرس أكثر من مقرر، بشرط الحصول على الإجازة في التدريس، فضلًا عن السمعة الحسنة، والقدرة العلمية والعطاء[5].

وتُعدُّ المدارس المحورَ الرئيسيَّ للحياة التعليمية والثقافية في بيت المقدس، وهي تعود في نشأتها إلى أواسط القرن 5هـ/11هـ وبلغ عددها في العهد العثماني ما بين | (31–44) مدرسة وقفت عليها العديد من الأوقاف طوال العهد العثماني، ممّا وفر ما يلزمها من أموال تغطي نفقات ترميمها، كما توفر المخصصات المالية لطلبتها والعاملين فيها، وكانت المدارس تقسم على مدارسَ دينيةٍ، ومدارسَ خاصةٍ.

### 1.1.1.المدارس الدينية:

ارتبط إنشاء المدارس في القدس بأسباب دينية وسياسية، فقد ازداد الإقبال على إنشاء المدارس لتعليم المذاهب السُّنِّيَّةِ.

وكانت المدارس داخليةً، تتكون عادة من طابقين: يخصص الطابق الأول للتدريس، في حين يخصص الطابق الثاني لسكن الطلاب والمدرسين، وتعدّ وظيفة شيخ المدرسة من أرفع الوظائف، إذ كان يُختارُ لها أحدُ كبار العلماء من ذوي السمعة الطيبة وكان يُخاطب بأجل الألقاب العلمية، مثل: عمدة السادات الفخام، جار الله أفندي الذي عين في وظيفة المشيخة في المدرسة الموصلية.

أمَّا الوظائف الإدارية في المدارس فهي متعددة يأتي على رأسها وظيفة الناظر أو المدير العام للمدرسة، وأهمُّ واجباته إدارةُ شؤونها، ويختار من بين العلماء القادرين على التدريس، فالناظر كان أحيانًا يتولى مشيخة المدرسة فضلًا عن الإدارة، ومن هؤلاء بالقدس علم الدين العلمي الذي تولى مشيخة المدرسة المنجكية.

أما الوظائف الإدارية الأخرى فهي الإمامُ، والمؤذنُ، والسَّقَّا، والفرّاشُ، والشغَّالُ، والبوّابُ والكنّاس[6].

---

3 عبد المهدي عبد الجليل، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي،(منشورات وزارة الثقافة، عمان،2009م)،43

4 أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،ج15، (المطبعة الأميرية، القاهرة، 1920)،464

5 ابن واصل الحموي، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،،ج4،(القاهرة،1953)،208

ومن أهم المدارس الدينية التي كانت موجودةً في فترة حكم عهد السلطان عبد الحميد الثاني:

- **المدرسة الرشيدية:**

أنشأت الدولة العثمانية في عام 1906م المدرسة الرشيدية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، وسميت بالرشيدية نسبة إلى متصرف المدينة رشيد بك[7]، وبدأ التدريس فيها في عام 1909م، وكان بناء المدرسة جميلًا يتكون من ثلاثة طوابق يصعد إليها بدرج عريض من الساحة الخارجية، ويفضي الدرج إلى ساحة واسعة مسقوفة وعلى يمين الساحة مدخلٌ إلى غرف صفية متعددة وكذلك على يسارها، والطابق العلوي يفضي إلى ممر وعلى جانبيه أيضا غرف صفية كبيرة، وهي مسقوفة بالقرميد على شكل مُثَمَّن ثبت حجره الأساس في أعلى الواجهة الجنوبية للمبنى، وتقع المدرسة بالقرب من باب الساهرة على بعد خمسين مترًا منه[8].

كانت الدراسة فيها للمرحلة الأولية، وفيها قسم للتعليم الثانوي وقصدها الطلاب من مختلف المناطق الفلسطينية، ومن الدول المجاورة، وتطورت المدرسة بعد الحرب العالمية الثانية وأصبحت مدرسة ثانويةً كاملة، وتطورت حيث أصبح الطالب يدرس بعد المرحلة الثانوية سنتين أخريين، كانتا تؤهل خريجيها الحاصلين على الثانوية لدراسة الطب والهندسة.

امتازت المدرسة بوجود الصفوف: الثالث والرابع والخامس الثانوي، وهو ما ميزها عن بقية مدارسِ فلسطينَ في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني، وكان الطلاب يفدون إليها من مختلف المدن الفلسطينية لإكمال دراستهم وتحصيلهم العلمي، ومن ثم يدخلون الى الجامعة.

- **المدرسة العُمَريَّة:**

تقع المدرسة في الرواق الشمالي بالقرب من باب الغوانمة، وتمتد إلى المدرسة الإسعردية شرقًا، ويحدها من الجنوب المسجد الأقصى المبارك، ومن الشمال الطريق العام الذي سمي بطريق المجاهدين، ويحدها من الغرب الطريق المؤدي إلى المسجد الأقصى المبارك المعروف بطريق بوابة الغوانمة، ومن الشرق توجد أرض زراعية تابعة للمدرسة الملكية، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى عُمَرَ بن الله الخطاب رضي عنه الخليفة الثاني الذي فتحت المدينة في عهده[9].

- **المدرسة المأمونية:**

---

6 كامل جميل العسلي، الأعمال المقدسية الكاملة، ج4( منشورات وزراة الثقافة، عمان، 2009م)، 51.

7 مصطفى مراد الدباغ، ، الطبعة2،(دار الهدى،1990)10-46

8 صالح محسن وآخرون، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس،الطبعة1،(مركز زيتونة، بيروت،2010)،190

9 صالح محسن وآخرون، دراسات في التراث الثقافي لمدينة،357

تقع المدرسة المأمونية على مقربة من باب الساهرة خارج سور المدينة من جهة الشمال، حيث تتكون بناية المدرسة من ثلاث طبقات، يوجد في كل طابق 16 غرفة صفية تتنوع ما بين كبيرة وصغيرة، وأمام البناء يوجد فناء واسع يشتمل على حديقة وساحات وملاعب تستخدم لأغراض متنوعة [10].

أسست المدرسة في العهد الأيوبي عام 1197م بعد تحرير صلاح الدين الأيوبي لمدينة بيت المقدس من يد الصلبيين، وقد أسسها فارس الدين أبو سعيد ميمون بن عبد الله القصري الذي أوقفها وجعل لها أوقافًا كثيرة حتى يتم الانفاق على المدرسة من ريعها.

كانت المدرسة موجودةً داخل سور المدينة انتقلت إلى خارج السور في عام 1892م حيث أصبحت للذكور، وكان يطلق عليها مكتب إعدادي حيث كانت مخصصةً للمرحلة الإعدادية، وكان يوجد مكانها المدرسة المأمونية[11]، كان يدرس فيه 81 طالبًا، وفي العام الذي يليه وصل عدد الطلاب إلى 89 طالباً، [12]، وكانت مدة الدراسة 3 سنوات، ويدرس الطالب فيها اللُّغةَ العثمانية والخطَّ والفرنسية والحساب والهندسة والجبر والرسم والتاريخ والجغرافية الطبيعية، وأصبحتْ تُعرف بالمدرسة الميمونية[13].

وكانت المدرسة تقبل الطلاب الراغبين في الدراسة فيها بشرط حصولهم على شهادة تثبت خلوهم من الأمراض السارية موقعة من أحد الأطباء، وأنْ يكون حاصلًا على تذكرة النفوس العثمانية لإثبات جنسيته، وشهادة تطعيم من مرض الجدري، وبلغ عدد طلاب المدرسة في عام 1903م 123 طالبًا.

- **المدرسة المعظمية (الحنفية):**

من المدارس التي كانت شهيرة وذات أثر كبير في تاريخ القدس، وعرفت كذلك باسم المدرسة القدسية، إلا أنَّه أصابها تراجع كبير إلى حد الاندثار في نهاية العهد العثماني، وقفها الملك المعظم شرف الدين عيسى بن سيف الدين محمد الحنفي660هـ/1261م على فقهاء المذهب الحنفي، وتقع مقابل باب شرف الأنبياء، ووقف عليها جهات كثيرة من القرى. وقد أخذ غالبها وصار بأيدي الناس إقطاعا وملكا، وهذا من صور التعدي على الوقف المرفوض في الإسلام .وحظيت المدرسة في العهد العثماني باهتمام كبير، إذ قاموا بترميمها بكلفة عشرين سلطانيًّا ذهبًا[14].

- **المدرسة العثمانية:**

---

10محسن وآخرون، دراسات في التراث الثقافي لمدينة،375

11 سجلات المحكمة الشرعية القدس،13

12 سالنامة المعارف،1899م،1471

13سجلات المحكمة الشرعية،384، 101

14عبد القادر محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس،ج1،(دار الكتب العلمية، بيروت،1990م)، 445

من أهم المدارس في القدس، تقع بباب المتوضأ، وهي مجاورة للمدرسة السلطانية أو الأشرفية، وأوقفتها امرأة تركية اسمها أصفهان شاه (خاتون) وتدعى (خانم)، وعليها أوقاف بتركيا وغيرها في هذه البلاد وذلك سنة (840هـ / 1436م). وقد كان لها دورٌ كبيرٌ في الحركة العلمية في القدس، واتبعت المذهب الحنفي[15].

- **المدرسة الباسطية:**

تقع شمال الحرم بعضها على المدرسة الدويدارية، أوقفها القاضي زين الدين عبد الباسط ابن خليل الدمشقي ناظر الجيوش، توفي في سنة نيف وخمسين وثمانِ مئةٍ، اهتمّتْ منذ بنائها بتدريس الفقه الشافعي والحديث وقراءة القرآن الكريم، وشرط على الصوفية قراءة الفاتحة عقب الحضور وإهداء ثوابها لشيخ الإسلام شمس الدين محمد الهروي، أول من اختط أساسها وقصد عمارتها، إلَّا أنَّه توفي قبل إتمام البناء[16].

- **المدرسة الملكية (الجوكندراية):**

تقع في الرواق الشمالي للمسجد الأقصى بين المدرستين الإسعردية والفارسية مدخلها مشترك مع الأولى، أنشئت سنة (741هـ/ 1340م) في زمن ملك الجوكندار خلال حكم الملك الناصر محمد بن قلاوون، وأوقفتها زوجة ملك بنت السيفي قلطلقتم الناصري سنة 745هـ ، تتبع المذهب الشافعي[17].

- **المدرسة الخاتونية:**

مدرسة تتبع المذهب الشافعي، تقع عند باب الحديد شمال باب القطانين، وأوقفتها أوغل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية البغدادية (755هـ / 1354م). وقد وقفت عليه المزرعة المعروفة بباطن الجمل، ثم أكملت عمارة المدرسة المذكورة، ووقفت عليها أصفهان شاه بنت الأمير قازان شاه سنة (782هـ / 1380م). وقد قامت بدورها الفكري لقرون عدة ، وتولى المشيخة فيها عام 1133هـ /1721م طه احمد الجماعي براتب عثمانيان يومياً، أما نور الله وبدر الدين الجماعي فقد شغل في عام 1145هـ / 1732م المشيخة براتب عثمانيان وثلث العثماني يوميًّا، إضافة لوظيفة التولية والنظر وقراءة الحديث ومشارفة براتب عثمانيين يوميًّا، والتدريس براتب أربعة عثمانيات يومياً[18].

- **المدرسة القادرية/ الغادرية:**

---

15 مجير الدين الحنبلي العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،(دار الجيل، بيروت،232،1973.

16 العليمي، الأنس الجليل،39

17العليمي، الأنس الجليل،28

18 العليمي، الأنس الجليل، 29

تقع بداخل المسجد الأقصى شمالي ساحة الحرم بين باب حطة من الغرب ومئذنة إسرائيل من الشرق، واقفها الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر بعد أن عمرتها زوجته مصر خاتون (897هـ / 1492م) ، وهي مشتركة بين المذاهب الفقهية الأربعة[19].

- **المدرسة المنجكية:**

من المدارس التي تتبع المذهب الحنفي تقع بباب الناظر وأوقفها الأمير سيف الدين منجك نائب الشام، تقع في الطرف الغربي من الحرم القدسي وإلى الشمال من باب النظر.

- **المدرسة الأوحدية:**

من المدارس التي لم يحدد مذهبها الديني، تقع عند باب حطة، أوقفها (697هـ / 1298م) الملك الأوحد نجم الدين يوسف بن الملك الناصر صلاح الدين، وتعد أقدم نموذج للمدارس الأيوبية في القدس.

### 2.1.1. المدارس الحكومية والخاصة:

شهدت القدس في القرن التاسعَ عشرَ ولاسيّما عصر التنظيمات تطورًا فكريًّا وثقافيًّا، وشعرت الدولة العثمانية بضرورة إنشاء مدارس حكومية لتدريب التلاميذ وتعليمهم حسب النظم الحديثة، فبادرت الدولة إلى إنشاء المكاتب الإعدادية، وصدرت أولُ حولية لنظارة المعارف العمومية العثمانية عام 1898، وأشارت إلى ضرورة تطوير المناهج في القدس بما يكفل تطبيق أحدث التطورات التربوية، مع الحفاظ على قيمنا الروحية والقومية والاهتمام بالتربية البدنية والعسكرية، وضم المكتب الإعدادي في القدس في عام 1896 81 طالبًا، وكان هناك أربع مدارسَ للطوائف المسيحية: ثلاث إعدادية، وواحدة لكل من الروم والأرمن واللاتين ضمت 104 طلاب، والرابعة للروم بالمرحلة الأساسية ضمت 140 طالباً.[20].

أمَّا المدارس الأجنبية فقد كانت تابعة لمؤسسات تبشيرية مسيحية، فكان في القدس مدارسُ للفرنسيسكان يتعلم فيها التلاميذ القراءة والكتابة بالعربية والإيطالية واللاتينية، وأيضًا كان هناك مدرسةُ حياكة للفتيات العربيات، كما أنشأت النساء الألمانيات مدرسة لليهود قرب كنيسة ضريح المسيح لتعليم صبية اليهود الحرف، وفتحت الطائفة اليونانية الأرثوذكسية مدرسةً للصبيان العرب على أساس منهج أشمل وأحدث من ذلك الذي كان يدَّرس في مدرسة ((القدس المخلص))، كما أسس الدكتور الألماني شنيلر (Schneller) دار الأيتام السورية، والتي كانت عبارة عن معهد لتعليم الأيتام الصنائع واللغات، ضمت نحو 700 تلميذًا، وكان فيها معاملُ للخزف وتعلم

19 عبد القادر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس،(دار الكتب العلمية،بيروت،1990م)،461

20 مصطفى الدباغ، بلادنا فلسطين ج 10 ، ص135.

النجارة والحدادة، كما كان لليهود في القدس مدارسُ تعلم التوراة والتلمود ومدارس تعلم العلوم الحديثة، وأشهر مدارسهم في القدس كانت (مدرسة الأليانس)، ومدرسة بيت ساليل، ومدرسة لاميل، وغيرها.

وقد تعددتِ المدارس والمعاهد العلمية في القدس، من حكومية وطنية وأجنبية، وقد تابع الطلاب المتفوقون من هذه المدارس دراساتِهم العليا في جامعات استانبول وبيروت، وبرز منهم علماء تولوا مناصب إدارية هامة، من أمثال يوسف الخالدي رئيس بلدية القدس، وعلي الريحاوي الشاعر الفصيح، وإسعاف النشاشيبي الأديب واللغوي، وخليل السكاكيني الكاتب اللغوي في علم اللسان، وحنا أفندي بطاطو الأديب المقدسي، وغيرهم من الكتاب والأدباء الكبار.

### 2.1. المساجد

يُعَّد المسجد الأقصى من أهم المراكز التعليمية وأقدمها، إذ لم ينقطع التدريس فيه إلا خلال مدة احتلال الفرنجة للقدس من عام 1098 وحتى 1187م، كما كانت وظيفةُ التدريس فيها مقتصرةً في الغالب على عائلات معينة يتوارثها الأبناء عن الآباء، أمَّا مصادر الإنفاق على المدرسين في المسجد الأقصى فقد كانت متنوعةً، منها الصرة الرومية (العثمانيون)، والصرة المصرية، والمساعدات العينية المقدمة من أوقاف خاصكي سلطان، ومن المال الخاص للسلطان العثماني.[21]

وقد درَّس في المسجد الأقصى كبارُ العلماء، والذين كان لهم باعٌ طويل في تدريس القرآن الكريم والتفسير: كصالح أفندي الشهير بابن قاضي السلط، وخليل عبد اللطيف الشهابين، وعبد الرحمن المبارك، وكذلك محمد أفندي ابن المرحوم أحمد أفندي الذي تولى وظيفة قراءة صحيح البخاري، وعمران الخزرجي الذي تولى قراءة القرآن بمسجد الصخرة المشرفة.

ونستطيع القول: إنَّ المسجد الأقصى كان مركزًا للإشعاع الثقافي والعلمي, حيث كانت حلَقات العلم والدراسة متاحة للكبار والصغار تنعقد في شتى جوانبه, ولم تكن مهمتُه فقط تقتصر على إقامة الصلوات والشعائر الدينية, بل كان الأقصى يحفل بالنشاطات السياسية والاجتماعية.

ولم يقتصر التدريس في المساجد على مسجدي الأقصى والصخرة، بل امتد إلى مساجد أخرى: مثل مسجد سنان باشا الذي درَّس فيه فضل الدين آغا العسلي، وإلى الكتاتيب التي كانت تقام بالقرب من المساجد، أو في منزل الشيخ المعلم، ويبدأ الطفل في سن مبكرة إذ يتعلم القرآن والقراءة والكتابة والحساب، وكان يُطلق على المعلم في

21 كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، (عمَّان 1981)، 41.

الكتاتيب لقب الشيخ أو المؤدب، وعندما ينتهي الطالب من دراسته في الكتَّاب كانت تُقام له حفلة، تنشد فيها المدائح النبوية مع وليمة غداء أو عشاء بهذه المناسبة[22].

## 2. المكتبات وحركة التعريب والترجمة

### 1.2. دور المكتبات في الحفاظ على التراث المقدسي

كانت المكتبات الأولى التي عرفتها القدس هي مكتبات الأديرة المسيحية، وكان بعضُها موجودًا في فلسطين قبل دخول الإسلام إليها، كما وجدت المكتبات في الجوامع والمساجد والزوايا بعد الفتح العربي الإسلامي، كان من أقدم مكتبات المدارس مكتبة دار العلم الفاطمية في القدس، التي أنشأها الحاكم بأمر الله في القرن الحادي عشر الميلادي، على غرار مكتبة دار العلم الفاطمية في القاهرة[23].

وقد عَرَفتْ القدس خلال الحكم العثماني نوعين من المكتبات هما: المكتبات العامة، والمكتبات الخاصة.

أمّا المكتبات العامة فتشير بعض المصادر إلى وجود نحو خمسين مكتبة في مدينة القدس، امتلأت خزائنها بآلاف الكتب المنوعة، وأهم هذه المكتبات مكتبة المسجد الأقصى، ومكتبات المدارس، ومكتبات الأديرة.

وتعدّ مكتبة المسجد الأقصى من أهم دور الكتب في القدس، إذ كان المسجد كغيره من المساجد الكبيرة مركزًا للحياة العلمية، ومدرسة لتدريس العلوم الدينية وتحتوي مكتبة المسجد الأقصى على عدد كبير من الكتب في مختلف الموضوعات، مثل اللغة والحساب والدين والتاريخ، كما تحتوي عددًا من نسخ القرآن الكريم التي وقفها رجال الدين الإسلامي، وأفراد الهيئة الحاكمة.

وجاء في حولية لنظارة المعارف العثمانية (أنَّ في بيت القدس مكتبة تدعى المكتبة الخالدية في حي السلسلة أنشئت عام 1317هـ/1900م جمعت 1318 كتابًا، أقامتها والدة الحاج راغب الخالدي).

أمَّا مكتبات المدارس فكانت عبارة عن قاعة مخصصة للكتب في كل مدرسة، يشرف عليها أحدُ الموظفين، وقد كانت في المدرسة الأمينية قاعةٌ مخصصةٌ لكتب الشيخ محمد صالح الإمام، شيخ المدرسة في القرن التاسع عشر الميلادي. وأمَّا مكتبات الأديرة فقد أشارت سجلات المحاكم الشرعية في القدس إلى وجودها حيث وجدت مكتبة في دير السلطان كتبت بلغة الأحباش.

وما يخص المكتبات الخاصة فكانت لدى الأفراد من كبار العلماء والأعيان والمدرسين ثم العائلات في القدس مكتبات خاصة تتناول العلوم الدينية واللغة والفلسفة والتاريخ والطب، ومن هذه المكتبات مكتبة عبد الحي جار

22 إحسان الدين أوغلو ، الدولة العثمانية(تاريخ وحضارة)، الطبعة1 (عمَّان، 1991،) ،309.

23 صلاح الدين المنجد، المخطوطات العربية في فلسطين،( دار الكتب الجديد، بيروت، 1972)،24.

الله، وكانت تضم كتبًا في الفقه والحديث والفلسفة والتاريخ واللغة والطب، ومكتبة الشيخ سليمان أفندي المدرس ومكتبة فتحي صالح أفندي، ومكتبة حسين أفندي نقيب الإشراف، ومكتبة محمد نسيبة ومكتبة خليل الجاعوني.

كما كانت في القدس مكتبات مهمة مثل مكتبة أبي السعود المقدسية ومكتبة آل البديري ومكتبة آل قطينة وسواها، وكانت تضم آلاف الكتب ومئات المخطوطات.

وكانت في القدس مكتبات تابعة للطوائف المسيحية، ومن أقدمها مكتبةُ القديس المخلص والتي تضم ما يزيد على 25 ألف كتاب بلغات مختلفة, وكذلك المكتبة البطريكية الأرثوذكسية والمكتبة الإنجيلية وغيرها, والتي كان لها دور هام في الحفاظ على التراث المقدسي.

وحسب المؤرخ شوقي شعث (كان في القدس قبل النكبة عددٌ كبير من المكتبات العامة والخاصة، بلغ عددها ما يربو على تسع وأربعين مكتبة، وقد تأسست أقدمها عام 558م. وهي مكتبة القديس المخلص وآخرها تأسس عام 1944، وهي مكتبة قلم المطبوعات بحكومة فلسطين, ومن تلك المكتبات فضلاً عن المكتبتين المذكورتين أعلاه: مكتبة الخليلي (1725), ومكتبة القديس جورج (1890), والمكتبة الإنجيلية الأثرية الفرنسية (1890), والمكتبة الخالدية (1900), ومكتبة المدرسة الأمريكية للبحوث الشرقية (1801), ومكتبة المعهد الألماني الإنجيلي (1902), ومكتبة الآثار البريطانية (1920)).[24]

تعرضت هذه المكتبات في عام 1948 إلى السرقة والتدمير على يد الصهاينة، وكذلك فعلوا بمكتبات القدس الشرقية بعد نكسة 1967، وقامت بعض المؤسسات الفلسطينية وعائلة الخالدي، بالتصدي للأطماع الصهيونية، والحفاظ على التراث المخطوط في القدس، وحمايته وصنع فهارس مفصلة لجميع المخطوطات.

### 2.2. حركة التعريب والطباعة والصحافة المقدسية

أسهم عدد من المثقفين والمبدعين في القدس بنصيب كبير في الترجمة، منذ وقت مبكر من النهضة العربية وأغنَوْا الحركة الثقافية فيها، وقد بدأ نشاطهم في هذا الميدان منذ سنة 1860، ومن بين الترجمات ما قام به يوسف دباس اليافي بترجمة فرانسيسكو سوافيواس ((مرشد الأولاد))، وأخذت حركة التعريب تتقدم بتقدم المجتمع المقدسي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. كما عرَّب بندلي صليبا الجوزي كتاب (الأمومة عند العرب) عن اللغة الألمانية وطبعه في قازان عام 1902[25].

ومنذ عهد إبراهيم باشا ظهرت عدة أنواع من الصحف أثرت في الحياة الثقافية في القدس، ونشأ مناخ ملائم للترجمة في فلسطين، ومن أهم الصحف التي أسهمت في تنشيط حركة التعريب مجلة ((النفائس العصرية) لخليل

24 شوقي شعث, القدس الشريف, تقديم خيري الذهبي, (وزارة الثقافة , دمشق 2009), 236.

25 نضال علما، الترجمة الفلسطينية ومطابعها المقدسية في: المعارج ( العدد 107 ) 2008 ، 222.

بيدس الذي بذل جهداً كبيراً في الترجمة عن اللغة الروسية، فقد ترجم ما لا يقل عن عشرة كتب ما بين عامي 1898 و 1919 ، فضلًا عن ترجمة الروايات القصيرة التي كان ينشرها في مجلته، كما ترجم أنطوان بلان أحد أساتذة المدرسة الروسية في القاهرة، الذي عرَّب رواية ((سبيل الحب)) عام 1912 وحكايات ((سياحة في عالم الخيال)) وخواطر من كتاب (( طريق الخيال)) لتولستوي، وترجم العديد من الكتب، أمثال سليمان بولس وإبراهيم جابر وعبد الكريم سمعان ولطف الله الخوري الصراف والسيدة كلثوم عواد روايات ومقالات عديدة عن الرواية نشروها في ((النفائس العصرية))، كما أسهمت مدارس الإرساليات الروسية في الناصرة وبيت جالا في رفد حركة التعريب، فترجم خريجها سليم تبعين عن تولستوي وبوشكين وغوركي كتباً رائعة ككتاب ((حكم النبي محمد )) و((محكمة جهنم)) لتولستوي.[26]

كما ترجم جبران مطر عن الألمانية عدة قصص وحكايات. وشارك في التعريب من الألمانية بندلي الجوزي والياس نصر الله الذي ترجم رواية (( ناثان الحكيم)) للكاتب الألماني لسنغ وطبعها في مطبعة دار الأيتام في القدس.

وقد اهتمت الطائفة الأرثوذكسية في القدس باللغة اليونانية، فترجم توفيق اليازجي قصائد عدة للشاعر اليوناني يوانس بوليتي، وكان من البديهي أنْ تكونَ للقدس صلةٌ باللغة التركية (العثمانية) التي كانت تكتب بالأحرف العربية) وقد ترجم عبد الله مخلص كتاب نامق كمال ((سيرة الفاتح السلطان محمد الثاني)).

ويرى المتتبع لحركة الترجمة في فلسطين أنّ معظم أعمالها طِبعت في مطابع القدس، وكانت الكنائس النَّصرانية قد اشترت بعض المطابع في عام 1862 من أوروبا، وكان لدار الأيتام الإسلامية بالقدس مطبعتُها الخاصة, وقد أثرت الصحف وحركة الترجمة والطباعة المقدسية في حركة الفكر والثقافة ودفعتها إلى الأمام، وعكست مدى عزم أهل القدس على التفتح والتنوع الثقافي والحداثة.

فقد أصبحت القدس مركزًا ثقافيًّا وإعلاميًّا خلال العهد العثماني، وظهرت فيها صحف حكومية، ومن أهم تلك الصحف:

- **القدس الشريف**: تأسست هذه الجريدة كجريدة حكومية عام 1876, وكان يرأس تحرير القسم العربي من الجريدة الشيخ علي الريحاوي, أمّا القسم التركي فقد رأسه عبد السلام كمال وكانت تصدر مرة واحدة في الشهر باللغتين العربية والتركية.
- **الغزال**: تأسست عام 1876 كجريدة رسمية أيضًا، تصدر مرة واحدة في الشهر يرأس تحريرها الشيخ علي الريحاوي.

26 نضال علما، الترجمة الفلسطينية ومطابعها المقدسية في: المعارج العدد (117) بيروت 2008. ، 223.

ZIU JORNAL
مجلة جامعة الزيتونة

- **الأصمعي**: وهي مجلة أدبية اجتماعية, وكانت تصدر في القدس ويافا مرتين في الشهر بإشراف الأستاذ حنا عبد الله العيسى.
- **سورية الجنوبية**: كانت تصدر بالقدس بإشراف الأستاذ المؤرخ عارف العارف ومحمد حسن البديري عام 1919.
- **الدستور**: صدرت بالقدس عام 1903 بإشراف خليل السكاكيني.

هذا إلى جانب عدد آخر من الصحف والمجلات. ومما ساعد على انتشار الصحافة في القدس إنشاء مطابع خاصة كمطبعة جورج حبيب (1894), والمطبعة البروتستانتية (1867).

وبعد عام 1908 انتشرت المطابع, وأصبح لكل جريدة مطبعةٌ خاصَّةٌ بها ومنها النفير, ويعدُّ عام 1908 نقطة انطلاق الصحافة العربية, وذلك لأنَّ الدستورَ العثمانيَّ ضَمِنَ حريةَ الصحافة وسمح بإصدارها، حيث بلغت الصحف في ذلك العام 15 صحيفة منها 12 في القدس, وقد أدّت تلك الصحف دورًا بارزًا في الكشف عن الأهداف الحقيقية للصهيونية لتهويد فلسطين, كما قامت بحملات ضد الهجرة اليهودية.

### 3.2. رواد النهضة العلمية في القدس:

أنجبتِ القدسُ الكثيرَ من الأعلام في مختلف العلوم والفنون, فكانوا روادَ النهضة الحديثة وحملة شعلتها, إذ ظهرت بوادر اليقظة العربية والقومية والتطور الفكري منذ مطلع القرن التاسع عشر, ولاسيّما عند الطبقة المثقفة الآخذة بالتغيير وتبديل الوضع الراهن بعد أن ضاقوا ذرعًا من تخلف بلدهم, ومن هؤلاء الأعلام:

- **وفاء العلمي**:

تولت عائلة العَلَمِيّ في القدس وظائفَ إدارية مهمة في القرن التاسع عشر, فقد تولى وفاء ابن نجم الدين العلمي مشيخة السادة الصوفية في القدس, ومتولي أوقاف القدس.

كما عُين مرات مُددًا قصيرة نقيبًا لأشراف القدس, وعُيّن في وظيفة ناظر الحرمين الشريفين منذ سنة 1824-1825, وكان لهذه الوظيفة أهميةٌ كبيرةٌ من الناحية الاقتصادية ونفوذ واسع. وقد هاجر من القدس سنة 1844 مصطفى بن محمد بن وفاء العلمي إلى غزة, حين عين قاضيًا فيها واستقر هناك, كما ظهر من هذه العائلة فرع في اللد باسم الجد سعودي العلمي, وهناك فروع لآل العلمي في دمشق وحلب وحمص وطرابلس الشام[27].

- **محمد أبو السعود**:

عالم أزهري, مفتي الشافعية, وشيخ مشايخ الطرائق الصوفية الخلوتية والقادرية في القدس, سافر في آخر حياته إلى الأستانة بطلب من شيخ الإسلام فتوفي هناك ودفن فيها.

---

27 نبيه عبد ربه, التلاقي المبارك في القدس, مجلة المعارج, العدد 107, 174.

أصبح محمد أبو السعود أحدَ علماء القدس ذوي النفوذ، وقد برز ذلك في أثناء الحملة الفرنسية على فلسطين, حيث وردت الفرمانات والمراسيم باسم ثلاثة من علماء القدس البارزين وهم المفتي الحنفي حسن الحسيني, والشيخ محمد البديري, والشيخ محمد أبو السعود.

- **أحمد سامح الخالدي: (1869–1915).**

وُلِدَ الخالدي في القدس في محلة باب السلسلة, حيث تجَّمع منازل آل الخالدي واشتهرت هذه العائلة بالعِلْمِ والخدمة في المحاكم الشرعية في القدس وخارجها عدة قرون.

بدأ الخالدي عمله مفتشًا في إدارة معارف فلسطين, لكن أهميته اتضحت حين عمل في إدارة الكلية العربية (دار المعلمين) منذ عام 1925 – 1948, له مؤلفات كثيرة في التربية وعلم النفس والتاريخ, له كتاب هام عن رجال الحكم والإدارة في فلسطين منذ العهد الراشدي حتى القرنِ الرابعَ عشرَ الهجري طبع في القدس في كتاب, ثم كتاب (أهل العلم بين مصر وفلسطين) وطبع في القدس عام 1946, وقدم لنا كتابه عن (الرحلات من دمشق إلى القدس)، الذي نشرته وزارة الثقافة في سورية عام 2009 بمناسبة اختيار القدس عاصمة الثقافة العربية, وهو كتاب رائع نتعرف من خلاله أهمية القدس والأماكن المقدسة فيها[28].

- **طاهر الحسيني: (توفي 1866).**

مفتي الحنفية في القدس مدة ثلاثة عقود في النصف الأول من القرن التاسع عشر, أحد علمائها ومدرسيها البارزين, درس في الأزهر وتعرف إلى كبار العلماء في القاهرة أمثال عبد الله الشرقاوي وحسن العطار وعبد الرحمن الجبرتي. ومما يدل على سعة علمه اهتمامه بالكتب والمخطوطات وطلبه النادر منها من القاهرة. وقد عُيِّن مدرسًا لصحيح البخاري في قبة الصخرة عام 1812. أمَّا وظيفة الإفتاء فانتقلت رسميًّا في تلك الحقبة إلى ابنه مصطفى الذي نقلها بدوره إلى ابنه طاهر، ومنه إلى ولديه كامل والحاج أمين الحسيني.

- **عارف العارف: (1892 – 1973).**

مؤرخ وكاتب فلسطيني مثقف وباحث في تاريخ القضية الفلسطينية, له عشرات الكتب عن تاريخ القدس وغزة وبئر السبع, عاصر الدولة العثمانية وشهد سقوطها وواكب أحداث القرن العشرين, ولد عارف بالقدس وأكمل الدراسة الثانوية والجامعية في إستانبول, ثم حصل على شهادة في الإدارة والسياسة والاقتصاد من المكتب الملكي وعين في ديوان الترجمة بوزارة الخارجية في استانبول, وقد شارك في إصدار جريدة (سورية الجنوبية), تسلم مناصب

28 أحمد سامح الخالدي, رحلات من دمشق إلى القدس, تقديم خيري الذهبي – وزارة الثقافة, دمشق 2009, 12.

عديدة، منها: قائم مقام في رام الله، ورئيسًا لبلدية القدس عام 1949, ثم وزيرًا للأشغال في الأردن عام 1955, ولكنَّه استقال ليتفرغ للنضال من أجل فلسطين بالقلم.

أتقن عارف العارف لغات عديدة منها: الإنكليزية والتركية والفرنسية والألمانية والعبرية. وخصّص ثقافته ومعرفته وعلمه للدفاع عن فلسطين أو سورية الجنوبية, كما كان له أنْ يسميَها[29].

- **بندلي الجوزي: (1871 – 1942).**

رائد علم الاستشراق في روسيا, اشتهر مؤرخًا عربيًّا وباحثًا لغويًّا. تولى كرسي اللغة العربية في جامعة قازان حتى نهاية الحرب العالمية الأولى. ولد الجوزي في مدينة القدس وتلقى علومه الابتدائية وقسمًا من دراسة الثانوية، في دير المصلبة في القسم الغربي من القدس. وتفوق في دراسته الثانوية فأُرْسِلَ سنة 1891 لاستكمال علومه الدينية في الأكاديمية الدينية في موسكو. ولم يرغب في الاستمرار هناك. فانتقل إلى أكاديمية قازان سنة 1895, وحصل منها على درجة الماجستير في اللغة العربية والدراسات الإسلامية 1899.

عاد البندلي إلى القدس سنة 1900 ليقيم فيها لكن السلطات العثمانية أجبرته على مغادرة القدس والعودة إلى روسيا, وهناك تزوج وعمل أستاذًا للعربية, عاد إلى القدس في سنة 1909 في بعثة علمية مدة عام كامل أشرف خلاله على الرحلة العلمية للطلاب الروس إلى فلسطين. نشر بندلي الجوزي الأفكار التحريرية وحرض الناس على كسر القيود, والثورة على أوضاعهم, ومن مؤلفاته كتاب (الحركات الفكرية في الإسلام)، الذي نال بفضله درجة الدكتوراه من جامعة موسكو, وله مؤلفات بالعربية والروسية بلغت نحوَ ستةٍ وعشرين مؤلفًا, وترك تسع مخطوطات بالروسية ومخطوطين بالعربية.

- **توفيق بشارة كنعان: (1882 – 1964).**

ولد توفيق كنعان في بلدة بيت جالا, درس الابتدائية في مدرسة (شنيلر) بالقدس أمضى ثلاث سنوات ونصف في دار المعلمين, ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت فتخرج طبيبًا عام 1905, ثم عاد إلى القدس ليعمل مساعدًا في المشفى الألماني.

وعمل طبيبًا في الجيش العثماني بمدينة الناصرة خلال الحرب العالمية الأولى ثم عاد إلى عمله طبيبًا في المشفى الألماني بالقدس (1918 – 1947). وأصبح مديرًا لمستشفى أوغستا فكتوريا الألماني في القدس عام 1950.

كتب عشرات المقالات التي توضح حقيقة القضية الفلسطينية, ومن مؤلفاته: (الموت أم الحياة) عام 1908م (الطب الشعبي) عام 1914, و(أولياء المسلمين ومقدساتهم) عام 1924, و(الصراع في أرض السلام) عام 1938.

---

29عارف العارف, تاريخ الحرم القدسي 1361 هـ - 1947م, تقديم خيري الذهبي, وزارة الثقافة – دمشق 2009, 13-15, والموسوعة العربية, م12, 732.

هذه نماذجُ من علماء القدس ورجالاتها ومثقفيها الكبار على سبيل المثال لا الحصر, أثروا الحياة الثقافية والفكرية في القدس, وقدموا التضحيات في سبيل الوطن, وأسهموا في الحفاظ على التراث المقدسي.

**الخاتمة:**

في ختام هذا البحث الذي تناول مدينة القدس في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، يمكن القول: إنَّ هذه الحِقبة مثلت واحدة من أكثر المراحل حساسية وأهمية في تاريخ المدينة المقدسة. فقد شهدت القدس خلال حكم السلطان عبد الحميد تحولات سياسية وإدارية وثقافية وعلمية كبيرة، في ظل تحديات خارجية جسيمة تمثلت في تصاعد الأطماع الصهيونية والاستعمارية، وتحديات داخلية مرتبطة بالحفاظ على وحدة الأراضي العثمانية.

أظهر البحثُ أنَّ السلطان عبد الحميد الثاني كان يدرك تمامًا مكانة القدس الاستراتيجية والدينية، وهو ما انعكس في سياساته التي استهدفت حماية المدينة من النفوذ الأجنبي وتعزيز هويتها الإسلامية. كما ألقى البحثُ الضوءَ على الجهود العلمية والثقافية التي بذلتها الدولة العثمانية في القدس.

وقد خلص البحث إلى أنَّ السياساتِ التي تبناها السلطان عبد الحميد تجاه القدس كانت ذاتَ أثر بالغ في مواجهة التحديات التي واجهتها المدينة في تلك الفترة، وأسست لرؤية استراتيجية تجاه حماية الأماكن المقدسة ما زالت تلهم حتى اليوم.

إن هذه الدراسةَ، رغم ما قدمته من رؤى وتحليلات، تبقى مفتوحة لمزيد من البحث في جوانب أخرى لم يتسع المجال لتناولها، مثل الدور الاجتماعي والثقافي للقدس خلال تلك الفترة، وعلاقاتها مع بقية المدن العثمانية. نأمل أن تسهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة التاريخية وتسليط مزيد من الضوء على تاريخ القدس المجيد، ودورها المحوري في الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية في وجه التحديات.

**المصادر والمراجع:**

ابن واصل الحموي، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،،ج4، القاهرة،1953.

إحسان الدين أوغلو ، الدولة العثمانية(تاريخ وحضارة)، الطبعة1، عمَّان، 1991.

أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،ج15، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1920.

أحمد سامح الخالدي, رحلات من دمشق إلى القدس, تقديم خيري الذهبي – وزارة الثقافة, دمشق 2009.

سالنامة المعارف،1899م،1471

سجلات المحكمة الشرعية القدس،13

سجلات المحكمة الشرعية،384، 101

سيف الله آرباجي، السلطان عبد الحميد الثاني، مشاريعه الإصلاحية وإنجازاته الحضارية، دار النيل، للطباعة والنشر،2011.

شوقي شعث, القدس الشريف, تقديم خيري الذهبي, وزارة الثقافة , دمشق 2009.

صالح محسن وآخرون، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس،الطبعة1، مركز زيتونة، بيروت،2010.
صلاح الدين المنجد، المخطوطات العربية في فلسطين، دار الكتب الجديد، بيروت، 1972.
عارف العارف, تاريخ الحرم القدسي 1361 هـ - 1947م, تقديم خيري الذهبي, وزارة الثقافة – دمشق 2009, 13-15, والموسوعة العربية, م12, 732.
عبد القادر النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية،بيروت،1990.
عبد القادر محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت،1990.
عبد المهدي عبد الجليل، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي، منشورات وزارة الثقافة، عمان،2009.
كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمَّان، 1981.
كامل جميل العسلي، الأعمال المقدسية الكاملة، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2009.
مجير الدين الحنبلي العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، دار الجيل، بيروت،232،1973.
محمد ابن سحنون، آداب المعلمين، تح حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتب، تونس،1972.
مصطفى مراد الدباغ، الطبعة2، دار الهدى،1990.
نبيه عبد ربه, التلاقي المبارك في القدس, مجلة المعارج, العدد 107.
نضال علما، الترجمة الفلسطينية ومطابعها المقدسية في: المعارج ( العدد 107 ) 2008 .
نضال علما، الترجمة الفلسطينية ومطابعها المقدسية في: المعارج العدد (117) بيروت، 2008.